

المصطلحات العلمية، إصلاح ثم اصطلاح

The Scientific terminology, reform and convention

زكريا محي الدين يوسف - جامعة الجزائر 2

zakariamehr@gmail.com

ملخص:

تطرقنا لموضوع اصطلاحية المصطلحات التقنية يجبرنا لا محالة على الخوض فيما تعرض له السابقون ممن ترجموا واصطلحوا، سواء أكانوا أهل تخصص أم لا. من الخوارزمي إلى ابن إسحاق إلى ابن سينا إلى ابن البيطار وغيرهم كثير كثرة التقنيات التي تبناها كل على حدة، وكل وعلى ما اعتمد، وكل وما لاحظ واستنتج. إذ أن لغة الضاد رغم قدمها وثرائها إلا أن تحيين ثروتها المفرداتية كغيرها من لغات العالم كان ولا يزال من ضمن أولى أولويات المصطلحيين والمترجمين إن كان الهدف واضحاً - وهو كذلك حسب ظني- ترجمة دقيقة لمصطلحات أدق.

الكلمات المفتاحية : الاصطلاح، المصطلح، المصطلح التقني، المصطلح العلمي.

Abstract :

Touching the subject of technical terminology would inevitably push us to analyze what has been realized by our predecessors who have adopted terms and have practically gone through the process of translation whether they were specialists or not. From Al-Khawarizmi to Ibn Ishaq to Ibn Sina (Avicenna) to Ibn al-Baytar to others, and they are technically as numerous as the techniques they have separately adopted based on what they have observed and concluded. Because Arabic has always needed and still in fact needs its vocabulary to be regularly updated, as this figures among lexicographers and translators' top priorities since the goal is crystal clear - at least to me -; an accurate translation of, and using, more accurate terms.

Key words: Terminology, term, technical term, scientific term.

مقدمة

أضحت العلوم اليوم، تجريبية وتجريدية، غير مفهومة في مجملها لعامة الناس من غير المتخصصين لما تمخض عنها من تخصصات أنتجت لنا لغات متخصصة يصعب فهمها من طرف العرب ولو كانت عربية. حيث نجد الإشكالية تتمحور حول المصطلحات المنتقاة من طرف المترجم بغرض التبسيط العلمي إضافة إلى إعادة صياغة المعنى المعلوماتي الوارد في النص الأصلي للزيادة من مقروئية ومفهومية النص الهدف، إذ لا يعقل أن نترجم ما لم نتمكن من فهم النص العلمي، فلا إفهام دون فهم! لكن المسؤولية لا تقع جملةً على عاتق المترجم فهو ليس معجمياً بالدرجة الأولى، وقد لا يكون من أولوياته استحداث مصطلحات جديدة تخدم ترجمته بقدر ما هو مطالب بتحليل جمهور القراء ليدرس ضرورة اللجوء إلى التبسيط العلمي، أو نقل المعنى بالتركيز على المكافئات اللغوية -إن وُجدت- وكان المتلقي متخصصاً في المجال العلمي للنص الأصلي.

لكن ماذا لو فهم المترجم النص العلمي على غير ما أريد به نظراً لعدم التخصص في مجال علمي محدد؟ فأجدي المشكلات تبدأ حين ننقل المكافئات اللغوية بأمانة، لكن أثناء محاولتنا تبسيط المعنى في النص الهدف قد نميل به فنجانب الصواب، فنُفهم المتخصص أننا لم نفهم التخصص، ويكون نقلنا للمصطلحات صحيحاً إلى حد بعيد، ويكون نقلنا للمعنى العلمي المراد في النص الأصلي بعيداً كل البعد عن الصحة.

ماذا لو انتقلنا من محاولة فاشلة للتبسيط إلى نتيجة ناجحة للتعقيد أكثر؟ إذا كان فاقد الشيء لا يعطيه، فهل يتوجب على كل مترجم أن يتخصص في مجال محدد قبل أن يترجم النصوص المتعلقة به؟ أم أن العملية أبسط من ذلك

ويكفيه البحث الجدي عن مكافئات دقيقة تخدم المعنى الأصلي في اللغة الهدف؟ هل من الأمانة الترجمانية نسب المعنى الخاص للمصطلحات العلمية الحديثة إلى المفردات العربية العتيقة ذات المعنى العام؟ أم أن اللغات تقتض من بعضها البعض منذ الأزل، فلم نجعل من لغة الضاد استثناءً؟

بما أن الخوض في موضوع علمي يستدعي ولو حداً معتبراً من العلمية، فقد عمدت في بحثي هذا إلى التحليل العلمي لترجمات مختلفة لأكثر من نص علمي، علّني أفتح بهذا باباً أو أبواباً على وجهات نظر متباينة بغية التعرض لموضوع بهذه الأهمية بطريقة ممنهجة علمياً ومفيدة ترجمياً وحضارياً.

الترجم بين الأفخاخ الترجمانية والفراغات المفرداتية:

إن المترجم المتخصص ليجد نفسه مراراً وتكراراً في مواجهة فراغات مصطلحاتية لعدم توفر المفردات في اللغة الهدف على المعنى الدقيق لنظيراتها في اللغة المصدر وذلك لما تحمله هذه الأخيرة من مفاهيم جديدة دخيلة لم تكن اللغة الهدف لتواكبها لولا استحداث مصطلحات جديدة دخيلة، أو نسب معان جديدة دخيلة إلى مصطلحات موجودة لم تكن تحمل تلك المعاني من قبل، كما حدث مع مصطلح "سيارة" مثلاً، والذي تداولته الألسنة والأقلام والأزرار كترجمة مباشرة وكمكافئ لـ "véhicule, automobile, locomotive, " engin, voiture إلخ، ولا استثناء في اللغة الإنجليزية حيث نجده كترجمة معتمدة لكل هذه الكلمات: "automobile, car, engine, vehicle, motorcar" وغيرها من الكلمات التي قد تحمل في مكوناتها مورفيمات تدل على ذاتية مثل "auto" ومتحرك مثل "mobile" أي "ذاتية الحركة"، أو في مجمل المصطلح مثل "engin" أو "engine" بمعنى "محرك"، علماً أنه حتى

المركبة قديما لم تكن ذاتية الحركة إذ كان يجرها حصان أو أكثر مثلا؛ وفي هذا كله إضافة لما لم يكن من معاني "سيارة" سابقا حيث كانت تعني "القافلة" كما ورد في لسان العرب لابن منظور، ليس كما استحدث لها المعجميون من تعريفات منها أنها مركبة آلية تسير بمحرك محرق للبنزين تستخدم للركوب والنقل كما وردت في قاموس المعاني.

وقد يكون هذا نتيجة ذلك الخوف اللامبرر من النقحرة أو ما يعرف بالنقل الصوتي للحروف كما عرفها محمد الديدوي في كتابه: "الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم" وهي عملية ترجمية ناجعة اعتمدها كثير ممن سبقونا كما سنرى.

التغريب والتعريب:

يرى عدد من المعجميين بالمجامع العربية خاصة ضرورة العودة إلى المفردات المهجورة في اللغة العربية ومحاولة تجديد أو تعديل معناها بما يتناسب مع الوضع الراهن الذي يقتضي وجود أو إيجاد مكافئات في هذه اللغة وغيرها لتمكين المتحدثين بها من فهم الاكتشافات والابتكارات العلمية الحديثة، وربما العمل على تطوير الصناعة بصفة عامة والتكنولوجيا بصفة أخص من خلال نقل التقنية أو حتى الهندسة العكسية كما فعل كثير من الأقوام.

لكن يبدو أن ما لم يفعله هؤلاء الأقوام هو التعصب للغاتهم، وإمضاء أوقات طويلة في النباش في الأرشيفات علّهم يجدون ما يحاولون إسقاط معناه العام السطحي على المعنى الخاص الدقيق للمصطلحات العلمية الحديثة، لذا فإن الباحث في تأصيل المصطلحات المتخصصة لا يملك إلّا أن يلاحظ نقحرةً متكررةً اعتمدها علماء الأمة في أوقات مضت، حيث نجد أن عبد الله بن أحمد بن البيطار (ت عام 1248م): أكثر من الترحال ونقصي الحقائق في الأمصار

لتدقيق مادة كتابه الجامع في مفردات الأدوية والأغذية. فلجأ إلى نقحرة (وهي النقل الحرفي الصوتي) أسماء العقاقير والنبات والأعشاب من البربرية والإغريقية والهندية واللاتينية والفارسية والسريانية، وعرب أيضاً، كما أنه اعتمد على كتابات من سبقوه من أجل التوحيد الاصطلاحي. وكان من الذين راجعوا وجودوا ترجمة كتاب ديسقوريدس حول الأعشاب¹.

فالتعريب كما ورد في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة هو: صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية، وتعريب المصطلحات العلمية: نقلها ووضعها باللغة العربية، كما لجأ إلى ذلك السابقون مثل:

(أ) **محمد بن إسحاق بن النديم** (ت بعد عام 1000م):

الذي التجأ، في كتابه الموسوعي الفهرست، الذي أحصى فيه المصطلحات المتخصصة المعروفة في زمانه والمستعملة في شتى مناحي المعرفة، إلى نفس المنوال الذي اتبعه حنين بن إسحاق (إرداف المصطلح العربي وغير العربي). وقد استند إلى مؤلفات حنين بن إسحاق ويحيى النحوي، وأحد المترجمين.

(ب) **عبد الله الخوارزمي** (ت عام 997م): الذي عرب جل المصطلحات في كتاب مفتاح العلوم، استناداً إلى الإغريقية والفارسية والسريانية.

(ج) **أبو علي بن سينا** (1037-980م): الذي أورد في كتاب القانون في الطب، مترادفات الأدوية والعقاقير في الإغريقية والفارسية والسريانية، إضافة إلى

¹ - محمد الديداوي، الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص. 142.

العربية، واستطاع في بعض المواضع كطبيب متمرس متنطس أن يحدد خصائص تلك الأدوية².

فتلك المحاولات وغيرها آتت أكلها، لكن أحيانا ونسبيا، مثلما حدث مع "الذرة" حين تحول معناها بعد اكتشاف ما سماه الناطقون بالإنجليزية بـ "Atom" نسبة إلى اللفظة اليونانية "Atomos" والتي تعني "غير قابل للانقسام أو التجزئة" وبقيت اللفظة على حالها حتى بعد أن خلص العلماء إلى أنها قابلة للانقسام وأنها مكونة من عناصر أصغر منها هي النيوترونات والبروتونات والإلكترونات، فنلاحظ أن المعنيين الحاملين لمفهومين مختلفين قد يستمران وينتشران لكن على حسب المعنى الأحادي للكلمة التي تصبح متعددة المعاني؛ فالذرة أصلا كانت متداولة لدى العرب ولم تستحدث الكلمة من عدم، فكانت تعني (النسل والخلق وصغار النمل. وتناثر الذر: الهباء المنتشر في الهواء)³، ثم اشتقت الكيمياء من الخيمياء وألصقت بالذرة مفاهيم جديدة، (جمع: ذرات. واحدة ذر. [ذر ر ر]. (كيمياء).

1- تتناثر الذر: الهباء المنتشر في الهواء.

2- مِثْقَالُ ذَرَّةٍ -: أَقْلُ شَيْءٍ، مَا لَا قِيَمَةَ لَهُ. (النساء، 40). [إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] (قرآن)، مقدار ذرة - ذرة من الشك.

3- الذرة: أصغر جزء من أجزاء عنصر كيميائي، وهو متناه في الصغر، يدخل في تفاعلات، وتعد المادة اليوم تراكماً من جزئيات الطاقة المكثفة.

المعجم: الغني

1. ذرة: جمع ذرات وذر:

² - المرجع نفسه، ص. 141، 142.

³ - /ذر/ ذرة/ ar-ar/dict/ar- <http://www.almaany.com>

- 1- اسم مرّة من ذرّة: رَشَّة.
- 2- قدرٌ ضئيل جدًّا، بالغ الصَّغر، مُثَلّ بالنملة الصغيرة أو برأس النملة أو الهبّاء المنبثّة في الهواء ويمكن رؤيتها في شعاع الشّمس الداخل من النافذة :- ليس في قوله ذرّة صواب، -ذرّة من الشكّ، -[إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلُمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ]• ذرّة رمل : حبة رمل⁴.

فلاحظ أن الذرّة كان لها معنى مغايرا للمعنى الكيميائي الذي نسب إليها لاحقا، ثم ارتأى المعجميون بالمجامع اللغوية كمجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يعتمدوا معانٍ مستحدثة لمواكبة ما توصل إليه العلم الحديث من اكتشافات مجهرية قابلة للتحديث في معظم الأحيان، فبينما كان المجتمع العلمي قد تبنى لفظة "Atom" من اللاتينية التي أخذتها من اليونانية للفيلسوف الضاحك ديمقريطس، نجد أن المجامع والمعاجم في كثير من اللغات كالإنجليزية والعربية والفرنسية لم تتكبد عناء تحيين اللفظة لأنها شاعت على ما تداولها المجتمع العلمي والعامي به، وهي الآن تحت هذا المعنى ولو أن الأصل تغير كما رأينا. فسواء غُرب أو غُرب، لا يبدو أن المصطلحيين مستعدون لتغيير المصطلح بتغير خصائصه التي أنشئ من أجلها وفي إطارها.

- الترجمة المتخصصة وأسبقية التخصص:

بين من يرى بوجوب تخصص المترجم قبل ترجمته لنص متخصص، ومن يدافع عن إمكانية إنتاج المتخصص لترجمة مقبولة بعد تلقيه لأساسيات علم الترجمة، أحاول في بحثي هذا إلقاء الضوء على إيجابيات وسلبيات كل من هاتين الفرقتين محاولا التركيز على قابلية النظريتين أو إحداهما للتطبيق الجزئي أو الكلي، الانتقائي أو الحرفي.

⁴ - المرجع نفسه.

1- المترجم المتخصص:

في ذلك إحالة إلى أن المترجم الدارس لنظريات وتقنيات وطرائق الترجمة يحتم على نفسه التخصص في مجال محدد قبل أن يترجم النصوص المتخصصة الخاصة به، وبما أن العامل الزمني يفرض علينا الإقرار باستحالة شبه مؤكدة تحول بين المترجم وتخصصه في جميع المجالات العملية والنظرية الموجودة اليوم، فإن التركيز على مجال أو اثنين كان ما خلص إليه كثير من المترجمين المتخصصين مثل المترجم المتخصص الأيرلندي بايرن جودي، حيث نجد مترجمين ومترجمات متخصصين ومختصات في ترجمة النصوص القانونية أو الطبية أو السياسية أو الاقتصادية أو غيرها من النصوص التي تستوجب على الخائض فيها أن يتمكن من فهم النص الأصلي أولاً، لأن (الترجمة، قبل أي اعتبار آخر، هي عملية تفكير وتدريب على التعلّل والقياس، ولذلك فلا بدّ من تحقيق المعادلة:

أولاً: دائماً على مستوى الجوهر أو الفكرة.

ثانياً: على مستوى اللفظ أو الشكل عندما يكون ذلك ممكناً⁵.

وهذا ما ساعد الفريق المؤيد لنظرية المترجم المتخصص على حساب نظرية المتخصص المترجم. على أساس أن المترجم قد تعمق في كل ما له علاقة بعلم الترجمة بما في ذلك عبقریات اللغات المختلفة والبنى المتباينة لكل لغة وآليات اختيار المكافئات اللغوية أو اللجوء إلى الاستحداث الارتجالي إن لم يجد ما يحقق له ترجمة يرضاها، بعد كل التسهيلات التي تتوفر اليوم مع القواميس والمعاجم الآلية العامة والمتخصصة، سواء أكانت أحادية أو ثنائية أو متعددة اللغات، فالبحث عن (معنى الوحدة اللغوية - مفردة كانت، أو مركبا،

⁵ أنطوان شكري مطر، الترجمة العملية، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986، ص.151.

أو تعبيراً اصطلاحياً... - لا يتعدى وقت كتابة الوحدة اللغوية على لوحة المفاتيح حيث يمكننا حينئذ الحصول على معناها ومرادفاتها وسياقها وأي معلومات أخرى يمكن أن يمدنا بها المعجم الآلي. مما يؤدي إلى فهم المعنى بوضوح ويمكننا كذلك من الحصول على نسخة آلية أو مطبوعة أو الوحدات اللغوية التي جرى البحث عنها بمعانيها)⁶.

فالكلم المفرداتي لدى المترجم عادةً يفوق بكثير ذلك الذي نجده لدى متخصص ليس بمترجم، لذا نجد أن المتخصص يلجأ إلى القواميس والمعاجم ثنائية اللغة ظناً منه أن لكل لفظة ما يقابلها بدقة في اللغة الهدف وهو أمر بعيد عن الواقع لما يستحدث يومياً من مصطلحات علمية في شتى العلوم.

إذ أن المتخصص الذي يريد ترجمة نص متخصص إلى لغته - وإن كانت العربية - يحوم حول كثير من الأفخاخ الترجمية، أولها وأولها في هذا الصدد: الترادف. فأنى له أن يلم بعدد الفروق التي قد تكون طفيفة كما قد تكون جوهرية في سياقات معينة، حيث (لا يمكن أن نطلق لفظ ترادف بمعنى تطابق مطلق، ولكن بمعنى تطابق أغلب السمات لأنه حتى وإذا تطابق اللفظان في الاستخدام فإن هناك بعض الفروق، فلو كانت الكلمات مترادفة في جميع النواحي ما كان هناك سبب لوجود الكلمتين وعدم التطابق بين المترادفتين له صور متعددة)⁷، وهذا ما لا يمكن لشخص متخصص في مجال محدد أن يتطرق له ما لم يتخصص في الترجمة أو اللسانيات أو علم المصطلحات قبل أن يشرع في الترجمة، فقد لا يتفطن إلى أن:

1- أحد اللفظين أكثر استخداماً من الآخر (سيف/ حسام).

⁶ - حمادة سلوى، المعالجة الآلية للغة العربية المشاكل والحلول، دار غربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2009، ص.57.

⁷ - المرجع نفسه، ص.60.

- 2- أحد اللفظين أكثر شمولاً من الآخر (بكي/ انتحب).
- 3- أحد اللفظين أكثر قوة من الآخر (أنهك/ أتعب).
- 4- أحد اللفظين أكثر إثارة من الآخر (أتون/ مقود).
- 5- أحد اللفظين أكثر استحساناً من الآخر (فؤاد/ قلب).
- 6- أحد اللفظين أكثر انتماءً للغة من الآخر (تواليت/ مرحاض).
- 7- أحد اللفظين أكثر تخصصاً من الآخر (حكم ذاتي/ استقلال).
- 8- أحد اللفظين أكثر مناسبة للأسلوب من الآخر (استخدام لفظ دون الآخر في الجملة).

- 9- أحد اللفظين أكثر رقيّاً في المستوى من الآخر (هانم/ ست).
- 10- أحد اللفظين أكثر رقيّاً في اللغة من الآخر (أم فلان/ والدة فلان).⁸

2. المتخصص المترجم:

لصعوبة إلمام المترجم بتقانة اصطلاحية الألفاظ المستخدمة في النصوص المتخصصة، نادى عدد من المصطلحيين والمترجمين إلى فتح المجال أمام التقنيين المتخصصين ليدرسوا الترجمة قبل خوض معترك المصطلحات ومكافئاتها مهتمين كما (اهتمت مدرسة فيينا بالمصطلحيات ووضعت لها الأسس. ومن أئمة هذه المدرسة وأبرز روادها هلموت فلبر، الذي بنى عمله على القاعدة التي أرساها أويغين فيرستر والتي تقوم على ثلاثة مفاهيم، إذ هي عبارة عن:

- حقل تتعدد فروع المعرفة وتتشارك فيه للتعبير عن المفاهيم والدلالة عليها؛
- ومجموعة مصطلحات تمثل نظاماً مفاهيمياً لموضوع ما؛

⁸ - هويدي شعبان هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة العربية، 1993، ص.180.

- ومنشور تمثل فيه المصطلحات نظاما مفاهيميا.

هكذا، يتبدى ويتأكد دور المصطلح في نقل المفهوم⁹.

وقد تبدو العملية الترجمية في هذه الحالة بسيطة لا تعدو كونها بحثا ثم نقلا لمكافئات تقنية في اللغة الهدف دون أي اعتبار للسياق الذي قد ترد فيه، حيث يتبادر إلى ذهن القارئ لهذا التعريف أن أي متخصص عربي في مجال ما، يتعين عليه إتقان اللغة الإنجليزية و/أو الفرنسية و/أو غيرها قبل أن يتمكن من ترجمة النصوص العلمية المتخصصة إلى العربية، وقد يكون الأمر كذلك إذا اعتبرنا أن النص حرف، أو كلمة أو كلمتان أو أكثر، حيث (يصف دوبوغراند (1995-أولا: 5 و 7) النص بأنه «حدث تبليغي» أي أن الغرض منه هو البلاغ والتبليغ:

أن ينعت شيء ما بأنه «نص» هو تأكيد، في جملة أمور، أنه حدث تبليغي يطبعه نظام من العلاقات بين المفردات، وبين المعاني، وبين المتخاطبين، وبين أطوار خطة الكلام، وهلم جرا. (1995-أولا: 4)

إن هذه العلاقة التضامنية مبهمة بالنسبة للتواصل، فإذا انعدم التبليغ انعدمت معه أهمية النص، لكن التبليغ له شروط¹⁰.

بيد أن المترجم المتخصص والمترجم ليسا يختلفان في أكثر مما يتفقان عليه، فهذا من الآخر يأخذ وذلك من هذا يستفيد، ولا حكر لعالم ولا احتكار لعلم؛ حيث نجد أن المبادرات قد تعددت، وإحداها ما قام به أحمد عبد المجيد الأوسي -وهو متخصص في الهندسة الكهربائية - عبر إصداره لمعجم مصطلحات الهندسة الكهربائية الشامل إنكليزي-عربي، وكان

⁹- محمد الديداوي، الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص.47.

¹⁰- المرجع السابق، ص.13.

لي من الملاحظات التحليلية ما أشاركه مع المعنيين، إذ كثرت المصطلحات التي لم تحاكَّ ووجب اللجوء إلى التبسيط العلمي حتى وصل عدد الكلمات العربية إلى ست كلمات؛ فقط لترجمة مصطلح تقني مكون من كلمتين بالإنجليزية وهو ما سيأتي تفصيله.

فإذا كانت نصية المورفيمات تقاس بمدى حملها لمعنى معين ضمن أو خارج سياق محدد محدّد لهذا المعنى، فإن نقل هذا المعنى قد لا يتجاوز تصفح معجم متخصص، خاصة إذا كانت المصطلحات المكونة للنص بمفهومه المذكور لا تحتاج إلى سياق ندرجها ضمنه، مثلما نرى في هذا المعجم المتخصص:

دائرة مفصولة disconnected circuit

وُصْلَة (مَفْصِل) فَصْل disconnecting link

مفتاح (مقلاد) فَصْل disconnecting switch

انفصال disconnection

انعدام الاستمرارية، تقطّع discontinuity

نقطة انعدام الاستمرارية، نقطة اختفاء الانسيابية، نقطة التقطّع

discontinuity point

إزالة (فكّ) التقارُن (decoupling)¹¹. فباستثناء النصين الأخيرين، كانت

الترجمة حرفية تكافؤية في الأمثلة الأولى، ولم تحتج إلى شرح أو تعديل للخيارات مثل هذه الأمثلة:

(مقلل شدة الضوء على الخلية الضوئية، وشاح الخلية الضوئية episcotizer)

11- أحمد عبد المجيد الأوسي، معجم مصطلحات الهندسة الكهربائية الشامل إنكليزي-عربي، الدار العربية للعلوم، ط 1، بيروت، لبنان، 1988، ص.58.

ترانسستر مُصنَّع على قاعدة أحادية البلورة epitaxial transistor مستوى حاوي لمحور الإشعاع الأقصى (E-plane)¹².

بينما يظهر جليا أن المصطلحات العلمية الواردة بالإنجليزية مختصرة لكنها تؤدي المعنى مثل (epitaxial) التي اضطر أحمد عبد المجيد الأوسي إلى شرحها وتمديد مقابلها في العربية إلى خمس كلمات هي (مُصنَّع على قاعدة أحادية البلورة) لما حملته الكلمة المركبة في اللغة الإنجليزية، إذ أن (epi) سابقة بمعنى "فوق"، ورغم أنه اختصر على المتلقي الطريق حين عمد إلى النقحرة واختار مكافئا هو (ترانسستر) والذي يعني أداة إلكترونية صغيرة تستخدم في أجهزة الراديو المستقبلية، فإن ما يقابل المصطلحين العلميين (epitaxial transistor) في العربية يعتبر شرحا أكثر منه مكافئا، فست كلمات مقابل كلمتين لا يعد تكافؤاً.

وهذا يعيدنا إلى ضرورة التركيز على مستوى المتلقي، إذ لا يعقل ألاّ نوجد مكافئات أو حتى مرادفات لغوية لها تعريفاتها مثل "ترانسستر" ليسهل استعمالها، على الأقل في النص الموجه للمتلقي المتخصص، ونترك حينئذ الشرح المطول لمعاجم كهذا ليطلع غير المتخصصين على ما فيه، لكن هذا طبعاً بالإضافة إلى جمع كل هذه الكلمات في مصطلح أو اثنين له أو لهما المعنى الدقيق ذاته الذي تحمله المصطلحات في النص المصدر.

ما ورد فيما سبق ذكره لا ينفي وضوحا باتنا لوجود تقدم معتبر على مستويات عديدة من أجل الابتعاد عن التعصب للغة ماء، وإن كانت لغتنا الأم، فما هكذا نهض من نهضوا بلغاتهم، وما هكذا انتشرت الإنجليزية وأعيد للروسية مجدها ولم تتدنر الألمانية، بل بالافتراض هذه من الأخرى، فلا

¹²- المرجع نفسه، ص. 76.

استثناء مع إحداها ولو كانت العربية، ولو كانت إحدى اللغات الست الرسمية في الأمم المتحدة، فليس بعدد المولودين في الدول الناطقة بالعربية تصبح هذه الأخيرة لغة علم، وليس بالأدبيات يبحث المترجمون عن مكافئات للمصطلحات العلمية العربية في اللغات الأخرى، بل بحذو ما حذاه غيرنا ممن سبقونا إلى النهوض بلغاتهم، مصطلحيين، مترجمين، ومستخدمين متخصصين وعوام.

النص الهدف بين المتلقي المتخصص وغير المتخصص:

إن ضرورة شرح المصطلحات العلمية لدى ترجمتها قد تقل حين تكون الترجمة موجهة إلى أهل الاختصاص الذين يتداولون تلك المصطلحات بينهم بالعربية، فيكفيهم وضعها في سياق علمي، ولا داعي لشرحها فهم على دراية تامة بمعناها في لغتهم العربية.

وأما فيما يخص القارئ العامي الذي لا يفهم من العربية إلا ما لا علاقة له بتخصص غير تخصصه وقد لا يكون أهل تخصص أصلا، فهذا شأنه شأن المتعلم المبتدئ عندما تتعلق المسألة بمصطلحات لا يفهمها لا بالإنجليزية ولا بالفرنسية ولا بلغته الأم ولا بغيرها، وهذا الصنف من المتلقين يتميز بحاجته الماسة إلى معجم متخصص ثنائي اللغة، وقد يتجاوزه إلى قاموس متخصص أحادي اللغة لما في الشروحات من ابتعاد عن البساطة رغم نية التبسيط، لأن (فهم خطاب أو نص ينطبق ونموذج بثّ الكلام نفسه، وبقدر ما يعرف القارئ أو المستمع موضوع نصّ أو خطاب بقدر ما تنقص حاجته الكلية للشكل الصوتي أو الخطّي. أما القارئ غير المطلّع فصعوبة فهمه لنصّ

تتمو شيئاً فشيئاً بقدر ما تتمو درجة الضمني في النصّ، وبالمقابل، يتجلّى نصّ أمام الجاهل مكتفياً، أمّا عند المطلّع فيكون مسهباً¹³.

لذا فإن النص المصدر مشفر باعتباره متخصصاً، وفك الشفرة من اختصاص أهل التخصص والمترجمين على حد سواء، (زد على هذا، أنّ مونيكا كورمي Monique Cormier قد اختارت معيار الضمني للإعلام لكي تجعل صعوبة النصوص التي قدّمتها لطلابها صعوبة تدريجية حتّى يترجموا هذه النصوص، وكلّما يوجّه نصّ تقني أو علمي للتعميم فكت كتابة أكثر تبييناً من الإعلام نفسه الذي يوجّه إلى طلاب مختصّين في الميدان المذكور، وهذا النصّ التعليمي هو بدوره أكثر تبييناً من الإعلام الموجّه إلى مختصّين، وهكذا، يبدو النصّ للتعميم الموجّه إلى جمهور أوسع، نصّاً أسهل للفهم وللترجمة من النصّ التعليمي أو النصّ المتخصّص (...). ولم يلاحظ إلى الآن وجود علاقة تكاملية بين جودة تعبير المترجم والعلم المسبق للقارئ، والحال أنّ هذه العلاقة موجودة كما توجد العلاقة بين الدرجة التفسيرية وبين الفهم¹⁴).

فستان بين المتلقي المتخصص، أو المطلّع على الأقل، وغيرهما من العوام ممن يحتمون على المترجم أن يشرح المكافئات المفرداتية المكوّنة للمصطلحات العلمية في لغة الوصول، كأنه بذلك يشرح الشرح ويبسط البساطة بعد التبسيط، وهدفه بائن ثابت، كان ولا يزال إيصال صورة هي أقرب ما تكون لتلك الموضوعة في النص المصدر.

¹³- مريانو ديران، التّرجمة اليوم والنموذج التأويلي، ترجمة: نادية حفيظ، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص.166.

¹⁴- المرجع نفسه، ص.166.

مترجم و/أو معجمي:

من بين العراقيين التي واجهها ويواجهها المترجم نجد التحيين المستمر المتجدد للمصطلحات المستحدثة كل يوم. إذ أن الثورات الصناعية، التكنولوجية والرقمية التي رافقتها كانت كفيلا بإضافة مصطلحات تحمل مفاهيم محددة، حيث بات المترجم المتخصص يبحث متعمقا في المعاجم المتخصصة علّه يحظى بترجمة دقيقة لنصوص أدق من خلال اختيار صائب لمكافئات تقنية تفي بالغرض المطلوب، لكن هيهات! فالنقل إلى العربية يجد نفسه أحيانا واقعا في شرك الفراغ المفرداتي الذي لم يملأه المعجمي بعد، (وتجدر الإشارة إلى أنه حتى في الفلسفة، فإن المصطلح المتخصص يلعب دورا أساسيا.

وقد تخطى هنري كوربان وتاه وهو يبحث عن المصطلح الدقيق عند ترجمته لكتاب (حكمة الإشراق) للشهروردي. ورغم أن جومبيه يركز في مقدمة الكتاب على الطريقة الإجمالية التي اتبعها كوربان، فإنه لا يلبث أن يصطدم بمشكل المصطلح الذي يبقى عالقا مستعصيا (...). ذلك أن النص يظل مشوشا مفككا من دون تحديد المدلول الدقيق للمصطلح¹⁵، وهو ما قد يدفع بالمترجم، بعد البحث الدؤوب عن مكافئات دقيقة معتمدة مجمع على اصطلاحيتها لدى المجتمع العلمي، إلى الارتجال إن لم يجد، واستحداث ما يراه أقرب إلى المعنى المراد بالمصطلح في النص الأصلي.

توحيد المصطلحات بين الواقع والمأمول:

ليس بوسعي التعميم على كافة العلوم وما أكثرها، لكن الجهود المنبثقة من كل صوب والتي تصب في بوتقة واحدة ألا وهي التوحيد الاصطلاحي، أمست ظاهرة جليلة لا يخفيها سحاب. فبين استحداث المصطلحات وتوحيدها،

¹⁵- محمد الديداوي، الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص. 59.

يقف أهل الاختصاص من مصطلحيين ومترجمين موقف المتأمل حالهم حال من قبلهم، (فقد صادف القدماء هاتين المشكلتين، سواء عند نقل المعارف إلى العربية أو بعد أن تراكمت المعرفة وتشتتت مصطلحاتها بين طيات المؤلف، فكانت أول عقبة هي تبليغ المفهوم المصطلحي إلى القارئ العربي، وهو جديد عليه، ثم التحديد الدقيق لمفاهيم المصطلحات للحيلولة دون التباس تلك المفاهيم من دون توحيد استعمالها والاصطلاح عليها، وإن لم يصل ذلك إلى ضخامة مهمة الاستحداث والتوحيد في العصر الحديث الذي طغت فيه التكنولوجيا)¹⁶.
وتبقى الجهود في هذا المجال وإن تكاثفت غير موفقة إلى الحد المطلوب، لكن من ذا الذي يزعم أن 7,4 مليار مستخدم لأكثر من ستة آلاف لغة مختلفة قادرون على توحيد المصطلحات التقنية كل في مجاله في غضون سنوات قليلة!

¹⁶- المرجع نفسه، ص.69.

الخاتمة:

لا يحوم شك حول ما ينتظر المتخصصين والمترجمين والمصطلحيين من عمل مجهد إن كان الغرض صناعة قاعدة بيانات مصطلحية موحدة وقابلة للتحيين تحت شروط أممية موثقة بعقود تحمي كل اللغات الرسمية لكل الدول، وليس فقط الست المعترف بها أي العربية والإسبانية والفرنسية والروسية والصينية والإنكليزية.

وبما أن هذا البحث يرمي إلى التقدم الترجمي والمصطلحي، فإني أنادي بمجموعة من المقترحات التي من شأنها، كما أراها، أن تخدم المترجم والمتلقي، متخصصا كان أم غير متخصص، وقد يكون جمعي لها في نقاط من شأنه أن يزيد من مقروئيتها ومقبوليّتها:

- إشكالية المصطلح وُجدت بوجوده، ولا يتعين على من كلف بإيصال المعنى تحويل المفاهيم والتركيز على السياق على حساب مكونات النص من مصطلحات تقنية متخصصة.
- المعاجم المتخصصة تسهل للمترجم نقل المكافئات التي يبحث عنها، لكنه مطالب بفهم المفهوم الحاملة له قبل إفهام المتلقي، وإن استدعى ذلك تخصصه في مجال معين أو أكثر.
- ممّا أسال حبراً كثيراً: اصطلاحية المصطلح، وكغيرها من المواضيع الشائكة، لا يزال الاختلاف بين النظريات القائمة بصدها قائما رغم وجود إمكانية عملية لتقنين قاعدة عالمية ننشئ بموجبها ما احتجنا إليه من مصطلحات تقنية دقيقة.
- لوحظ بما لا يقبل التأويل على أكثر من وجه أن عديد المصطلحات المستحدثة في لغة الضاد لها جذور في الفصحى القديمة، فالمشتقات

- حمّالة للمفاهيم، لم تتسلخ من القديم ونُسب إليها الجديد، وأكثرنا من المفردات متعددة المعاني رغم قدرتنا على النقحرة.
- أرى أن الزمن قد أتى لإزالة الإبهام وتقويض الإيهام المستمر للقارئ أن لا فرق بين الخصوصية العربية والاستثنائية العربية، فكل لغة خصوصياتها، وكل اللغات تقترض من بعضها البعض، فلا العربية مستثناة ولا غيرها من اللغات مستوحاة من تصلب مفرداتي.
 - إن كان الهدف من وراء التعريب، أو إسقاط المعنى العام التقليدي للكلمة بالعربية على المعنى الدقيق الحديث لـ"مكافئتها" في اللغة المصدر، فقط لنأخذ نقر أن لغة الضاد لا تحوي كثيرا من المصطلحات المستحدثة في عالم التواصل اللغوي، فالهدف لاغٍ وإِه والمنهج كذلك.
 - وإن كان المبتغى النهوض بلغة الضاد من لغة الأدبيات إلى لغة العلوم، فلا الإنجليزية ولا الألمانية ولا غيرهما من لغات العلوم الرائدة اليوم حذت هذا الحذو.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد عبد المجيد الأوسي، معجم مصطلحات الهندسة الكهربائية الشامل إنكليزي-عربي، الدار العربية للعلوم، ط 1، بيروت، لبنان، 1988.
- 2- أنطوان شكري مطر، الترجمة العملية، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986.
- 3- حمادة سلوى، المعالجة الآلية للغة العربية المشاكل والحلول، دار غربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2009.
- 4- مريان لوديرار، الترجمة اليوم والنموذج التأويلي، ترجمة: نادية حفيز، دار هومة . للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- 5- هويدي شعبان هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة العربية، 1993.
- 6- محمد الديداوي، الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
- 7- /نرة/ <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>